Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والقطب الصوفى الذى نتحدث عنه هو سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه. الذى أضاءت أنواره فى القرن السابع الهجرى فى مصر، ضمن أنوار صوفية أخرى، بالقرب من دسوق، وهى مدينة طنطا أو (طندتا)، التى عاش فيها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه. وكان هذان القطبان الصوفيان متعاصرين. وقد لاقى سيدى أحمد البدوى وجه ربه قبل سيدى إبراهيم بخمسة عشر عامًا. هذا بالإضافة إلى آخرين من الصوفية ترصعت بهم أرض مصر، فى القرن السابع الهجرى، وما بعده من قرون.

لكن لماذا القرن السابع بالذات. كثرت فيه الطرق، وتعددت أسماء الأقطاب؟

الحق أن هذا القرن بالذات، كان زمانًا وصفه سيدى إبراهيم الدسوقى بقوله:

«إن القلب فى هذا الزمان متعب، والقلب كل وقت يذوب، فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان؟.. زمان كثر فيه القيل والقال. ولكن الذى بلانا بأهله، يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته»!

هذا الزمان ـ القرن السابع الهجرى، وما سبقه من سنوات ـ كان زمانًا انتشر فيه الجهل، وترك كثير من الناس دينهم، وفى هذا الزمان سلط الله على أمة الإسلام بذنوبها من لا يرحمها.

سلط التتار، أو المغول، الذين اجتاحوا أمة الإسلام، وفعلوا بالمسلمين ما لم يفعله قط غاز رهيب، كان التتار تسبقهم الرهبة فى زحفهم، وكانت تسبقهم المذابح والقتل والحرق والنهب. بل إن التتار قفزوا على عاصمة الخلافة الإسلامية فى بغداد. قتلوا الخليفة وحرقوا مكتبة بغداد العامرة بالنفائس وعيون الكتب، ونثروها فى نهر دجلة وأشعلوا فيها النيران وكأن القيامة قد قامت.

وليس التتار وحدهم الذين اجتاحوا أمة الإسلام. كما قلنا.

إن الصليبيين توجوا غزواتهم لمصر والشام، بحملة لويس التاسع على دمياط وهؤلاء الصليبيون الذين تخفوا تحت ستار دعوة دينية، كان هدفهم هزيمة الإسلام والمسلمين. كانوا يعتبرون حملتهم ردًّا على المسلمين الذين فتحوا إسبانيا، ووصلوا